

## " انتخابات غزة أكدت الثقل السياسي لحماس "

- رغم قدرتها على المنافسة، فإنها رفضت التنافس على الرئاسة... فعدم اعترافها بالسلطة سببا.... وخوف الأخيرة من فكرة التزامن سببا آخر .
- التشريعي في متناولها.... لكن السلطة برأسين ممارسة غير مسبوقه....
- وغيابها قد يعيب ثقلها.... ويبقى الدفاع عن الحقوق الوطنية خيارها الوحيد.

### أجرى الحوار: إيمان العبيدي

تأطير هاني مبارك

الفوز الحاسم لحركة حماس في الانتخابات البلدية لقطاع غزة، بالإضافة إلى أنها وضعت حدا نهائيا لسيل التكهنات التي رافقت نتائج انتخابات الضفة الغربية، حيث تنازعت حركتا فتح وحماس نتيجتها، فانه شكّل تأكيدا جديدا للقوة الجماهيرية التي تتمتع بها حماس في الشارع الفلسطيني. والواقع أن مثل هذه الحقيقة تتجاوز أبعادها الرقمية لمعنى القوة، لتلقي بضلال كثيفة حول المشهد السياسي الفلسطيني في قادم الأيام. ولاستجلاء حقيقة هذا المشهد فإن السيد سيف عضو مكتب التعبئة والتنظيم الفلسطيني ومن خلال لقاء خاص أجريناه معه سنحاول استقراء المعنى الذي ذهبت إليه نتائج انتخابات غزة، فيما إذا كانت ستشكل مؤشرا غلى النتيجة النهائية للانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في صانفة هذا العام، للوقوف في النهاية على الدور الذي وضعت حماس لنفسها في إطار رؤيتها للدفاع عن الحقوق الفلسطينية.

وهذا الدور لا شك انه شائك كما يستشف من أقوال السيد سيف، أو أن شيئا من الغموض يحيط به، خاصة بعد أن أصبح محل تساؤل أكثر إلحاحا من قبل المراقب العادي، بعد هذا الفوز الحاسم والكبير لحماس في انتخابات الضفة الغربية وقطاع غزة من ناحية، وبعد أن أصبح واضحا أن حركة حماس قد قيدت نفسها بسقف لا يسمح لها بتجاوز الحوار أسلوبا لدفع السلطة – التي تخضع لضغوطات إقليمية ودولية - إلى مواقع التصلب في مواجهة الأطماع والمطالب الإسرائيلية التي لا تنتهي من ناحية أخرى.

## قوة حماس تؤهلها للمنافسة والفوز

ففي قراءته للفوز الحاسم لحماس في الانتخابات البلدية التي جرت في قطاع غزة . رأى محدثنا بعد أن أشار إلى ما تعكسه من عمق للوعي السياسي الذي بات عليه الشارع الفلسطيني، من جهة ومدى الشفافية السياسية للسلطة الوطنية، باعترافها بفشلها في هذه الانتخابات من جهة أخرى، رأى فيها انعكاسا للوزن الفعلي لهذه الحركة في الشارع السياسي الفلسطيني، حيث تتقاطع معه من خلال « خطابها السياسي في تطلعاته اليومية والسياسية المتعلقة بأهداف نضاله الأساسية».

وشدد ضيفنا الفلسطيني على أهمية الأخذ بهذه النتائج كمؤشرات من شأنها رفع اللبس إلى أحاط بنتائج انتخابات المجالس البلدية في الضفة الغربية، حيث ادعت فتح فوزها بالنصيب الأوفر من عدد هذه المجالس، فيما ذهبت حماس في نفس الاتجاه ليخلص محدثنا إلى القول « بأن نتائج انتخابات غزة مؤشرا حقيقيا على نتائج الضفة الغربية، تأكيدا على وزنها السياسي في الشارع الفلسطيني» في إشارة قوية منه إلى تأييده لرأينا في أن حماس فعلا فازت بالعدد الأكبر من مجالس الضفة الغربية.

وفي تأكيد أكثر قوة من جانبه حول المكانة التي تحتلها حماس في البنية السياسية الفلسطينية ووعي الشارع الفلسطيني رضي السيد سيف بقبول افتراضنا، فيما لو أن حماس طرحت مرشحا رئاسيا لها مقابل محمود عباس، حول الكيفية التي كانت ستكون عليها نتائج الانتخابات الرئاسية ليشرح صورة ذلك، مبتدئا بالتوضيح أولا بالتأكيد على أن حماس لا تعترف بالسلطة ولم توافق يوما على مسارها السياسي منذ أوصلو إلى يومنا هذا بل أنها تعتبرها « سلطة مسجونة والحل السياسي ليس معها بل من خلال النضال الجماهيري».

بعد هذا تولى مُستجوبنا رسم الصورة الاحتمالية لنتائج انتخابات رئاسية تشارك فيها حماس، خلص في نهايتها إلى التهرب من الاعتراف بالقول بأن مرشح حماس كان ربما سيهزم مرشح فتح، غير انه اعترف بذلك ضمنا عندما أشار إلى أن معايير نجاح مرشح الرئاسة يعتمد « على نقطتين هامتين هما حجم التنظيم الذي يدعم المرشح ومدى صدق وقوة الخطاب السياسي للمرشح»، وهما نقطتان تتوفران لمرشح حماس إذا ما جرى قراءة نتائج الانتخابات البلدية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة على أنها تؤكد تأييد الشارع الفلسطيني للخطاب السياسي لحماس الذي سيوفر لمرشحها للرئاسة حظوظا أوفر من غيره من المرشحين، كما تؤكد قوتها في أي انتخابات أخرى.

## مستقبل الانتخابات التشريعية

أما بشأن السيناريو المحتمل لمسار الانتخابات التشريعية التي ستجري في شهر جويلية المقبل فإن شخصيتنا الفلسطينية لم تجد منفذا من إبداء موافقة على درجة من الوضوح على إمكانية تحقيق حماس لنتائج مؤثرة وربما حاسمة في مثل هذه الانتخابات إذا توفرت لها الظروف الإقليمية والدولية المناسبة.

وأشار السيد سيف إلى انه إذا ما كان في نية حركة حماس اعتراض سياسات السلطة التنفيذية ووضع كوابح لها، فإنها لن تقاطع الانتخابات التشريعية، وانه ليس هناك ما يمنع من التكهن بإمكانية الفوز بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، إذا ما أخذت نتاج انتخابات البلدية في الضفة والقطاع بعين الاعتبار.

ونبه عضو مكتب التعبئة والتنظيم الفلسطيني إلى ضرورة الانتباه إلى أن حماس قد تحجم عن المشاركة في هذه الانتخابات لأنه من غير المؤكد فيما إذا كانت « تقاليدنا السياسية تسمح لنا بنقل شكليات ممارسة السلطة السياسية برأسين مختلفين»، حيث بدا كما لو كان يتساءل حينما قال : « لا

ادري إذا ما كان بإمكاننا أن نكون فرنسا المنطقة العربية» في إشارة منه على ما يبدو إلى تجربة التعايش بين اليمين واليسار الفرنسي في عهدي الرئيسين " فرانسوا ميتران" و " جاك شيراك" . وفي تعليقه على تصورنا حول أن مصر غير القضية الفلسطينية قد يدفع بحماس إلى قبول فكرة السيطرة على السلطة التشريعية لتلافي لي احتمال ذهاب السلطة التنفيذية نحو تجاوز بعض الخطوط الحمراء، شدد محدثنا على ضرورة التفكير من قبل حماس وبقية الفصائل الفلسطينية على خلق نسيج سياسي يحمي أداء السلطة التنفيذية التفاوضي ويحول دون إمكانية ذهابها باتجاه قد يؤدي إلى التفريط ببعض الحقوق الوطنية الفلسطينية.

وهنا أشار ضيفنا إلى صعوبة التكهن بإمكانية أن تحسم حركة حماس أمرها على مستوى المشاركة في الانتخابات التشريعية لأسباب محلية وأخرى إقليمية ودولية، حيث أكد « أن رفض السلطة المبكر لفكرة التزام في الانتخابات الرئاسية والتشريعية الذي طرحته حماس اثر وفاة الرئيس عرفات، قد يحول دون دخولها مغامرة المشاركة في الانتخابات التشريعية» . وأوضح السيد سيف لو أن السلطة وافقت على هذا التزام لكانت إمكانية الدخول في مثل هذه الانتخابات أكثر واقعية، حيث ستفضي نتائج الانتخابات عند فوز احد الطرفين بالسلطتين معا، مما يسهل عمل الجهة السياسية التي تسيطر عليها ويجنبها معاشة تجربة الصراع بين شقيها. وانتهى محدثنا للقول بما يشبه الجزم « أما وقد رفضت السلطة فكرة التزام»، فان حركة حماس ستجد نفسها خارج اطر الدفاع الرسمية عن الحقوق الفلسطينية، وتواصل نهجها الراهن في الدفاع عن تلك الحقوق.

### حماس لن تتخلى عن دورها الوطني

وعند الإعراب عن مخاوف المراقب العادي من تسقط حماس في فخ الحسابات الخاطئة، بتخليها عن فكرة لعب دور الكابح لسياسات السلطة التنفيذية عبر سيطرتها على السلطة التشريعية بعد دخول انتخاباتها . أعربت شخصيتنا الفلسطينية عن قناعة كبيرة بأن حماس « لن تفعل ذلك لأنها ستفقد قواعدها ومبررات وجودها علاوة على مصداقيتها»، مما سيدفعها للمحا فضة على دورها في الدفاع عن الحقوق الوطنية، سواء كانت داخل احد مركبات السلطة السياسية الفلسطينية أو خارجها . وبين السيد سيف أن التجارب الديمقراطية في البلدان المتقدمة تبرهن على الدور الفعال الذي تلعبه المعارضة في مراقبة أعمال وأداء السلطة، ووضع حد لتجاوزاتها، وهو أمر يمكن له أن يجد تطبيقه في الحالة الفلسطينية.

العمل الديمقراطي في العالم العربي غير انه في نفس الوقت لا يخالفنا الرأي في التخوف من أن تقاليد العمل الديمقراطي في العالم العربي معتلة وغير ناضجة إلى الحد الذي يشبع في النفس قدرا معقولا من الطمأنينة.

وهنا ذهب محدثنا للتوسع في الحديث عن « الاستثناء الفلسطيني» في بعض تقاليد العمل السياسي ، غير انه لم يبد قدرا من الثقة التي تبدد مخاوف المستمع في تلك الآليات والتقاليد الاستثنائية في ممارسة العمل السياسي الفلسطيني.

وعند مقارنته للانحياز في ترشيحه لأي الاحتمالات أقوى، حول ما إذا كان سقوط حماس في فخ التنازلات التكتيكية التي تقود إلى تنازلات جوهرية، سيكون الأرجح، أم أن قرارها بدخول الانتخابات سيكون الأوفر حظا. بدت علامات عدم الارتياح على ملامح محدثنا الفلسطيني الذي اكتفى بالإعراب عن الأمل في أن يقود الوعي السياسي الفلسطيني إلى الصمود، والحيلولة دون

الوقوع في شرك التفريط بالحقوق الفلسطينية، وان التجربة أثبتت أن حماس وبقية الفصائل والشعب الفلسطيني كانوا دوماً في الخندق الأول للدفاع عن قضيته وحقوقه. بهذه الكلمات الواضحة ودّعنا محدثنا، يرافقتنا إحساس بأن المستقبل يحاط بستار كثيف من الضباب، كيف لا؟ ومحمود الزهار احد قياديين حماس والناطق الرسمي باسمها، أعلن عقب لقائه برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، والاتفاق معه على وقف لإطلاق النار مع إسرائيل، أن رد حماس على انتهاكات إسرائيل لهذا الاتفاق، سوف يسبقه تشاور مع السلطة، وكأن ذلك إيماءة من حماس لقبولها بالأمر الواقع .